انتقادات الشامي للبردوني في كتابه " من الأدب اليمني "

بين الذاتية والموضوعية

د. حسن أحمد علي حيدر

أستاذ الأدب العربي المشارك آداب جامعة تعز

ملخص البحث

هذا البحث محاولة لإبداء الرأي في بعض انتقادات الشاعر والناقد أحمد محمد الشامي للأديب عبد الله البردوني ولكتابه "رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه" التي بدت للباحث انتقادات ذاتية وشخصية أكثر منها موضوعية وعلمية، فالشامي وهو ينتقد البردوني ورحلته، في كتابه " من الأدب اليمني" قد تجاوز الرد على آراء البردوني اللغوية والأدبية والمنهجية ... في رحلته إلى الاستهزاء والتجريح والتحقير لشخص البردوني ونقده وشعره، مخالفاً له في كل شيء صغر ذلك الشيء أو كبر.

وقد حاول هذا البحث إنصاف البردوني بالرد على الشامي فيما أخذه عليه، مبيناً أخطاء كثيرة وقع فيها الشامي، سواء أكانت في انتقاداته اللغوية أم الأدبية أم المنهجية، والذي دفع الباحث إلى القول بأن الشامي قد تجاوز النقد العلمي إلى النقد الشخصي هو الإصرار الغريب على تخطئة البردوني وإن لم يكن مخطئاً، وتتبع الأخطاء مهما كانت طفيفة أو مطبعية، ناهيك عن تخطئته في الآراء ذات الوجوه المختلفة، التي وقف لها الشامي بالمرصاد، وسفه فيها البردوني بشكل لا يليق من ناقد وشاعر وكاتب كبير مثل الدكتور أحمد محمد الشامي.

مقـدمــة

يعد هذا البحث حلقة في سلسلة أبحاث ودراسات كثيرة تناولت ما جرى بين هذين الأديبين الكبيرين من مساجلات نقدية، بدأها البردوني في كتابه "رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه" الذي تناول فيه، فيما تناول من شعراء بالنقد، الشاعر أحمد محمد الشامي. وهذا الموضوع يندرج ضمن دائرة نقد النقد، والنتائج المستخلصة من هذا النوع من الدراسات "نتائج مشجعة، لأنه إذا كانت الحكمة العلمية القائلة "إن الحقيقة بنت البحث" مطلوبة في العلوم التطبيقية، فإنها مطلوبة كذلك وبالدرجة نفسها في العلوم الإنسانية، وبخاصة الدراسات الأدبية، وعلى وجه أخص النقد الأدبي ونقد النقد" [1].

وقد عدت إلى كثير من الدراسات التي تناولت هذين الكتابين أو أشارت إليهما، ويعد كتاب "البردوني ناقدا" من أكثر هذه الدراسات تناولاً للنقد عند البردوني، لكنه مر على انتقادات الشامي له من

غير إبداء رأي مؤلفه في كثير منها، وقد أكد ذلك بقوله: "ولا يهمنا هنا إن كان (البردوني) مصيباً أو مخطئاً في أحكامه تلك، وإنما نريد أن نقول بأن هذه الآراء قد تكون سبباً رئيساً في إثارة الشامي للانتقام منه والرد عليه، ولكنه في رده أو انتقامه لا يقف عند حدود العمل المنقود، بل تعدى ذلك ليشمل البردوني ناقداً، وإنساناً، وشاعراً"[2]. و"البردوني الشاعر والمفكر" قراءة في شعره ونثره، الذي أشار فيه المؤلف عبد الرحمن مراد بعض الإشارات إلى انتقادات الشامي للبردوني من غير الرد عليها.

وقد أكون مسبوقاً فيما لا أعلم من كتابات، تناولت هذا الموضوع بشكل أو بآخر، لكني أزعم أنني سوف أقدم جهداً قد نرى فيه ما يستحقه أديبنا الكبير من دفاع عن مكانته الأدبية والنقدية، وإن كنت أجزم بأن مكانته الأدبية لا تحتاج إلى من يدافع عنها، فهي أقدر على الدفاع عن نفسها.

وأنا هنا لا أبرئ أديبنا الكبير البردوني من الأخطاء التي قد يقع فيها أي أديب أو أي عالم مهما كان وزنه، وقد وقف الشامي على بعض منها، ولكن ما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع غلبة الدوافع الذاتية أو الشخصية عند الشامي على الدوافع الموضوعية والعلمية، وهو ما جعل الأخير يزل ويخطئ في بعض مما أخذه على البردوني، كما سنرى.

ويجب أن نفرق بين ما هو خطأ بشكل عام، وبين ما هو اجتهاد، والخطأ بشكله العام نوعان: خطأ ناشئ عن غفلة ونسيان وما هو في حكمهما، وخطأ ناشئ عن جهل وتقصير. فالأول تكون المؤاخذة عليه بقدر ما يلفت صاحبه إليه من توخي الحذر والإتقان والمراجعة والتنبه..... وهو ما يقع فيه كثير من الناس. والثاني تكون دائرة المؤاخذة عليه أوسع وأشد، وصاحبه يكون أكثر عرضة للنقد والقدح والذم والمساءلة، فالجاهل لا يفتي فيما يجهل، وأولى به أن يقول لا أعلم. وما عدا هذين النوعين من الخطأ فهو اجتهاد ووجهات نظر وآراء قد يصيب فيها صاحبها وقد يخفق، وما يتبناه من رأي إن لم يقنع به غيره بما يملك من وسائل إقناع مشروعة فهذا شأنه، وحرية الرأي مكفولة ما لم تسئ إلى الآخرين إساءة بينة. وسنرى ما هو خطأ بنوعيه وما هو غير ذلك، وما هو اجتهاد مما أخذه الشامي على البردوني في هذه الانتقادات.

ويمكن تقسيم انتقادات الشامي للبردوني إلى ما هو لغوي، وأدبي، ومنهجي .

الانتقادات اللغوية:

هناك نوعان من الأخطاء اللغوية في الكتابات المطبوعة: أخطاء علمية، وأخطاء مطبعية، والتمييز بين ذينك النوعين في الكتابة المطبوعة ليس بالعسير. فالكتابة باللغة العربية تحتاج إلى معرفة بقواعدها النحوية والصرفية والإملائية والأسلوبية، ومن يجهلها جزئياً أو كلياً سيقع في أخطاء كتابية فاحشة، وستكون هذه الأخطاء ملازمة له بشكل لافت، وضربات الحظ لن تصمد معه كثيراً. فمن يكتب

بالعربية، وهذه حالته، سنجد لأخطائه كثرة تؤكد جهله أو شبه جهله بقواعد هذه اللغة، وحينئذ سيوصم هذا الكاتب بالجهل الكلي أو الجزئي حسب قلة أو كثرة تلك الأخطاء في كتاباته، وستكون الأخطاء عندئذ أخطاء في قواعد علمية يحاسب عليها صاحبها . أما إذا كانت الأخطاء المبثوثة هنا أوهناك قليلة ونادرة وليست باطراد فذلك ليس بالضرورة ناشئاً عن جهل، وإنما هناك شيء آخر كالطباعة ونحوها، وبذلك نستطيع التمييز بين ما هو علمي وما هو غير ذلك.

ذلك لا بد من معرفته، ونحن نمضي في عرض ومناقشة الأخطاء اللغوية في كتاب البردوني "رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه"، التي وقف عليها الشامي في كتابه "من الأدب اليمني" واتهم البردوني فيها بالجهل لقواعد اللغة العربية، ونصحه بالكف عن نقد الآخرين في هذا الجانب، من قبيل فاقد الشيء لا يعطيه، وكال للبردوني من السخرية والتهكم، في هذا الموضع وغيره، بما لا يليق بالناقد ولا المنقود.

ولنمض الآن فيما ذكره الشامي للبردوني من أخطاء لغوية، وسنلاحظ أن الشامي كان في غنى عن ذكرها وأنها من الأخطاء الطفيفة، التي ما كانت تستحق هذا الصراخ وذلك الضجيج وتلك الهجمة القاسية على لغة البردوني، وأنه حين انتقدها لم يوفق إلى كثير منها.

الأخطاء النحوية:

يقول الشامي وهو يتحدث عن أخطاء البردوني النحوية : " ووقع (البردوني) في غلطات نحوية كنت أستبعد أن تصدر من (هكذا) مثله، مثل قوله في التمهيد ص 17 "وكلا التهمتين جائزتين"، وهو غلط والصحيح أن يقول : أما "وكلتا التهمتين جائزة" أو"كلتا التهمتين كانت جائزة" باستعمال مؤنث (كلا)، وبإفراد خبرها مرفوعاً ومنه قوله تعالى "كلتا الجنتين آتت أكلها" وقول الأعشى "كلا أبويكم كان فرعاً" .. الخ وتقول: كلا الرجلين قائم، وكلتا المرأتين قائمة. وقد كرر البردوني هذا الخطأ مراراً ففي ص 110 قال: "كلتا المنطقتين جبليتين زراعيتين تشمخ جبالهما" الخ والصحيح "كلتا المنطقتين جبلية زراعية تشمخ جبالها" وأمثلة أخرى أعرضنا عنها خوف الإطالة"[3].

ويبدو أن البردوني قد صحح هذا الخطأ، ففي الطبعة الثانية وردت الجملة هكذا "وكلا التهمتين جائزة" وهذا يعني أن البردوني قد صحح الخطأ الذي وقع فيه في الطبعة الأولى. لكن كلمة "جائزة" سواء أكانت مثناة أم مفردة فقد دخلها تصحيف عند اقتباس الشامي لها من المصدر، فالبردوني لا يريد المعنى الذي أراده الشامي حين أورد الكلمة هكذا "جائزة" فقد قال البردوني: "هذه اليمن اتهمت بالشعر حتى كأن كل ما فيها شعر وشاعر(وفي هذا إشارة إلى الشامي الذي بالغ في كتابه "قصة الأدب في اليمن" حين

حشد فيه شعراء كثيرين ناسباً لهم إلى اليمن)، واتهمت بانعدام الشاعرية حتى كأن ليس فيها قلب ينبض ولسان يترجم (إشارة إلى تساؤل الدارسين والنقاد من خارج اليمن: هل يوجد في اليمن شعر وشعراء؟) ، وكلا التهمتين جائرة"[4]. فالمعنى الذي أراده البردوني هو الجور في كلا التهمتين من قبل الدارسين في الداخل والخارج.

وملاحظة الشامي النحوية نصفها صحيح، ونصفها الآخر غير صحيح، وقد عرفنا النصف الأول، أما النصف الثاني فهو قوله بضرورة إفراد خبر (كلا وكلتا) وهذا غير صحيح، فمراعاة اللفظ إفراداً جائز، ومراعاة المعنى تثنية جائز، والآية القرآنية التي ذكرها تؤكد هذا فقد أفردت كلمة "آتت" وروعي بذلك لفظ (كلتا) وفي آخر الآية أعيد الضمير مثنى في كلمة (خلالهما) وروعي بذلك المعنى، وشواهد ذلك كثيرة في مصادر اللغة، ومنها قول الشاعر:

كلاهما حين جد السير بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي [5]

حيث ثنى الضمير في أقلعا مراعاة للمعنى ، وأفرد رابي مراعاة للفظ.

أما ملاحظة الشامي الخاصة بمراعاة التذكير والتأنيث مع (كلا وكلتا) فليس ذلك بلازم، فمن الممكن أن تقاسا على جواز تذكير الفعل وتأنيثه إذا أسند إلى اسم مؤنث تأنيثاً مجازياً، مثل قولنا: طلعت الشمس، وطلع الشمس، فيقاس على هذا أن نقول: "كلا الفترتين جائرة، وكلتا الفترتين جائرة ".

وقد بين هذه القاعدة علماء اللغة، يقول الرضي: "وإلحاق التاء بكلا مضافاً إلى مؤنث أفصح من تجريده، نحو: كلا المرأتين"[6]. إذن فهذا الاستخدام فصيح جائز، وليس بالأفصح.

والعجيب أن الخطأ الذي وقع فيه البردوني في الجملة المذكورة قد تلافاه في الطبعة الثانية كما ذكرنا، لكن الخطأ الثاني الذي ذكره الشامي وهو "كلتا المنطقتين جبليتين زراعيتين تشمخ جبالهما" لم يصوب في الطبعة الثانية[7]. وصوب في الطبعة الثالثة[8]، ووردت مصوبة هكذا "كلتا المنطقتين جبلية زراعية، تشمخ جبالهما" وقد راعى البردوني الوجهين إفراداً وتثنية، وكان على الشامي ألاّ يخطئه في كلمة (جبالهما) لأن هناك وجهاً إعرابياً، كما ذكرنا، يجيز مراعاة المعنى تثنية.

وقد استخدم البردوني الوجهين في أماكن متفرقة من كتابه، فثنى تارة وأفرد تارة أخرى، يقول: "فكلاهما امتداد متجدد"[9]، وفي مكان آخر "وكلا الشاعرين أحسا التجربة وعبرا عنها"[10]، وهذا يعني أن البردوني كان يعي هذه القواعد النحوية. وإن كان قد ورد خطأ هنا أوهناك في كتاباته فليس من باب الجهل بذلك، وإنما من باب الطباعة أو السهو أو الغفلة أو نحو ذلك، والبردوني كما هو معروف ضرير يحتاج إلى من يكتب له. ورغم ذلك نراه يكتب نحو قوله: "وأظن أن هذا الفن سيكلفهما مراناً طويلاً

يتناسيان فيه الشاعرين القديمين ويستولدان من نفسيهما شاعرين شعبيين"[11]. وقوله: "وقد كان استشهاده وأخيه... في مواقع القتال، لأنهما رفضا الاستسلام فقاتلا حتى آخر رمقيهما كعادتهما في كل المواقف"[12]. فمن كانت هكذا لغته في الكتابة هل نقول، بسبب خطأ هنا أو هناك يحدث عادة، إنه يجهل قواعد اللغة العربية ونشنع عليه!! وقد رأيناه يناقش النصوص التي ينتقدها على الشعراء نحوياً، وصرفياً، وحتى إملائياً، فهاهو يقف على بيت للشاعر لطفي أمان، وهو قوله:

خمسة أعوام لإبني جهاد خمس شموع في دمي في اتقاد

ويقول: "والملاحظ أن لطفي استعذب كلمة إبني بهمزة القطع"[13]. في إشارة إلى الخطأ الإملائي في كلمة (إبني) وهي همزة وصل كما هو معروف. فإن ورد شيء من هذه الأخطاء في كتاباته فلا يعني جهله بها، ولكنها قد تكون أخطاء مطبعية.

الأخطاء الصرفية:

يقول الشامي: "وفي ص 20 يقول (البردوني) فالعصر الأموي على زخرة شعرائه اشتغل بهجائيات الثلاثة فحول... الخ فعل "زخر" هو "زخر البحر يزخر زخراً وزخوراً فهو زاخر" فالأصح أن يقول "على زخور أو على زخر شعرائه" إذ قد (هكذا) لا تأتي "زخرة" مصدراً مثلما يقال: كثر الشيء كثرة فهو كثير"[14].

فالشامي يقول: "إذ قد لا تأتي "زخرة" مصدراً..." فهو يبني حكمه على الظن، ولكن لهذه الكلمة استعمالات في لغة العرب وتستمد فصاحتها من هذا الاستعمال، فقد ورد في كتب الحديث من حديث جابر الطويل: "فأتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فألقى دابة.....الحديث [15].

وقال المتنبي:

أعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

وبحر أبي المسك الخضم الذي له على كل بحر زخرة وعباب[16]

وذكرها الشريف الرضي في قوله:

تغامس في بحر الحديد، وخلفه لماء المنايا زخرة وعباب"[17]

وذكرها الشريف المرتضى في قوله:

جاش وادي حفاظه فتعدت زخرة المد مشرفات التلاع[18]

وهناك أخطاء صرفية لاحظها البردوني على الشامي في شعره، وقد حاول الأخير جاهداً إثبات خطأ البردوني في ملاحظاته عليها، ولكنه لم يوفق إلى كثير منها، يقول الشامي: "ومما لا أدري له اسماً ما ورد في ص 81 حين تحدث (البردوني) عن أحمد الشامي فقال في مناقشة لغوية: "وهل كلمة ينثي

تؤدي معنى ينث أو يبث؟ وليس لمضارع نث إلا فعل صحيح ينث وقد وضعها الشاعر (الشامي) معتلة الآخر فقال "ينثي سرائر لحنه المهجور" ولمعلومية البردوني الجريء دائماً على فرض ما يظنه على الآخرين دون عودة إلى المصادر المختصة، وباعتباري صاحب البيت أنقل له ما ورد في لسان العرب في مادة "نثا" المجلد 15 عسى أن ينتفع به. قال ابن منظور: " نثا الحديث والخبر نثواً: حدث به، وأشاعه، وأظهره، وأنشد ابن بري للخنساء:" قام ينثو رجع أخباري" . وفي حديث أبي ذر "فجاء خالنا فنثا علينا الذي قيل له" أي أظهره علينا وحدثنا به. وفي حديث مازن "وكلكم حين ينثى عيبنا فطن" وفي حديث الدعاء "يا من تنثى عنده بواطن الأخبار" والنثا ما أخبرت به عن الرجل من حسن أوسيء . وفي حديث أبي هالة في صفة مجلس رسول الله (ص) "ولا تنثى فلتاته" أي لا تشاع ولا تذاع. قال أبو عبيد: معناه لا يتحدث بتلك الفلتات. يقال: نثوت الحديث أنثوه نثواً ونثى عليه قولاً أخبر به عنه. قال سيبويه: نثا ينثو نثاء ونثاً. ونثوت الحديث ونثيته. وقال ابن الأعرابي : يقال: أنثى إذا قال خيراً أو شراً، وأنثى إذا اغتاب، والناثي المغتاب، وقد نثا ينثو" هل يريد البردوني أكثر من هذا؟ فمعني "ينثي سرائر لحنه" يفشيه ويشيعه ويبثه"[19] . انتهى كلام الشامي ص231و232 ولو واصل الشامي ما ذكر ابن منظور لوجد "ونثى الشيء ينثوه إذا أذاعه وفرقه، ولام الفعل (الواو) لأنها لام نثوت".

وقد أورد الشامي تلك الأقوال والشواهد والأمثلة ظنا منه أنها تؤيده، وعند الفحص تبين أنه لم يورد دليلاً واحداًعلى جواز استعمال (ينثي) معتلاً بالياء، بل الذي أورده أنها معتلة بالواو. وهناك فرق بين الأفعال المعتلة باللام، فليس كل معتل اللام يصلح بالواو أو بالياء أو بالألف، بل لكل حرف من حروف العلة اختصاص بألفاظ، فمثلاً: عندنا الفعل يسعى ويدعو ويرمي، فلا يصح أن يقال في يسعى (بالألف) يسعي (بالياء) ولا في يدعو يدعي. والذي استدل به الشامي من اللسان هو (نثا ينثو أنثى) ولم يذكر شاهداً على لفظته (ينثي).

ونورد هنا تتمة ما ذكرته المصادر اللغوية التي رجع إليها الشامي مدافعاً عن كلمته (ينثي) حيث يذكر صاحب اللسان أيضاً: وقد نثا ينثو ..... ونثى الشيء ينثوه إذا أذاعه وفرقه. وقال: ولام الفعل (واو) لأنها لام نثوت . وفي الصحاح نث الحديث ينُثه بالضم نثاً إذا أفشاه . ونث الزق ينِث بالكسر نثاً ونثيثاً إذارشح . وفي القاموس والتاج إضافة إلى ما ذكر: نث الخبر ينُثه وينَثه أفشاه. وفي العين النث: نشر الحديث الذي كتمانه أحق. ونث ينث نثاً ونثث ينثث تنثيثاً إذا عرق من سمنة"[20].

وخلاصة ما ذكر أن للفعل (نث) مضارعين صحيحين: ينُث، بضم النون بمعنى أفشى، وينِث بكسرالنون إذاعرق. وأن للفعل (نثى) فعلاً مضارعاً واحداً: ينثو، مثل: دعى يدعو، وتقلب الواو ألفا إذا

بني للمجهول، تقول: يُدعى ويُنثى . أما الفعل المضارع ينثي بإثبات الياء في آخره فلم يرد في المعاجم اللغوية.

وبذلك يكون البردوني قد أصاب حين نقد على الشامي استخدام الفعل (ينثي) ولكنه لم يأت بالفعل المعتل الخاص بهذه الكلمة، وجاء بالفعل الصحيح، فكان ذلك قلة استقراء منه، أما الشامي فقد رجع إلى القواميس ورأى أن هذا الفعل واوي، ولكنه لم يعترف بخطئه.

والكلمة الثانية التي أخذها البردوني على الشامي في شعره هي (هزارى) جمع هزار، التي ذهب الشامي إلى أنها صنعانية، والبردوني لا يتعامل مع اللغة الصنعانية أو التعزية، ولكنه يتعامل مع نص عربي فصيح، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فقد أطلق الشامي رأياً عاماً غريباً عندما قال "هزار أعجمية وللعربي أن يجمعها كيفما شاء....." وهذا الكلام غير صحيح، بل على العربي أن لا يعرب كلمة أعجمية أو يشتق منها أو يجمعها بهواه، وعليه اتباع القواعد التي أقرها علماء العربية عند استخدام الألفاظ الأعجمية[21].

وقد وضع علماء اللغة قواعد وأصولاً لجميع الألفاظ عربية كانت أو أعجمية، وكلمة (هزار) وصف لغير العاقل ، ومعلوم في كتب النحو والصرف أن جمع المؤنث السالم ينقاس في أمور كثيرة، ومنها في وصف غير العاقل، كقولنا: أسود ضاريات، وسيوف مرهفات، وجبال شامخات، وإلى ذلك أشار الشاطبي بقوله:

وقسه في ذي التا ونحو ذكرى ودرهم مصغراً وصحرا
وزينب ووصف غير العاقل وغير ذا مسلم للناقل.[22]

وقد لا حظ عبد الودود سيف هجمات الشامي على البردوني وانتقاصه من لغته، وهو يتحدث عن كتابه "مع الشعر المعاصر في اليمن" فقال: "الشامي يعرف جيداً بأن البردوني إذا كان لا يفوقه علماً بقواعد اللغة العربية فإن عربيته على الأقل ليست موضع مساسه المباشر"[23].

وهناك أخطاء أسلوبية أخذها الشامي على البردوني، ومن ذلك هذه الجملة : "حتى نكاد لا نعرف معرفة شبه تامة"[24]، فقد عدها ركيكة وضعيفة، وصححها بقوله: "حتى ما نكاد نعرف....."، والباحث لا يختلف مع الشامي على ذلك، وإن كنا قد وجدنا هذا التعبير وبهذه الصورة عند كتاب كبار معاصرين مثل إحسان عباس، حيث يقول: "وفي هذا الباب تجاوزوا الانشغال بالمتنبي حتى نكاد لا نجد لهم حكماً يتعلق به وبشعره"[25].

والأمثلة كثيرة ولا نريد أن نكابر، ولكنا نقول: إن هناك فصيحاً في التعبير، وهناك ما هو أفصح منه، والشامي في نقده قد أخذ بالأفصح. ولكن هل سلم الشامي من تعبيرات ضعيفة وركيكة، وقع فيها هو الآخر؟ بالطبع، لا. فقد وردت له عبارات، ومنها، قوله: "إنني . صدقاً وإخلاصاً . أنصح البردوني

الشاعر الكاتب أن لا يستبدله بالبردوني الباحث المصنف، فيستبدل بالدينارردرهماً"[26].

والقاعدة المعروفة في اللغة العربية أن حرف الجر (الباء) يدخل على الشيء المتروك ، ومنه قوله تعالى: "أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير"[27]. والشامي يريد أن يقول في العبارة السابقة: على البردوني أن يظل الشاعر الكاتب، ولا يستبدل به الباحث المصنف، ولا يكون كمن استبدل درهماً بدينار، فهو ينصحه أن لا يترك الشيء الذي يتقنه وهو الشعر والكتابة، ويستبدل به شيئاً لا يتقنه وهو البحث والتصنيف.

وكنت أظن هذا الخطأ ناتجاً عن سهو من الشامي، ولكن هذا الخطأ تكرر في أماكن أخرى من كتبه، ففي كتابه "قصة الأدب في اليمن" يورد كلاماً ينتقد فيه تحريف طه حسين لكلام أبي عمرو بن العلاء "ما لسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا" فيقول: "غيّر (طه حسين) عبارة "ولا عربيتهم بعربيتنا" وأبدلها بقوله "ولا لغتهم بلغتنا"[28]. وصواب هذا أن يقول: غيّر عبارة "ولا عربيتهم بعربيتنا" وأبدل بها "ولا لغتهم بلغتنا"؛ لأن الباء في اللغة العربية تدخل دائماً على الشيء المتروك كما قلنا.

وتكرر هذا الخطأ في كتابه "مع الشعر المعاصر في اليمن" وهو يتحدث عن البردوني ناصحاً له، حيث يقول: "وقد لاحظت أن شاعرنا البردوني لاذ بالفرار إلى أسماء الأمكنة اليمنية وغير اليمنية، وبالإكثار من ترديد أسماء أعضاء الإنسان، واللجوء إلى تلك الصور المعتوهة....! قد حاول الابتعاد أو التقليل جهده من استعمال التعابير، والألفاظ ذات الروائح الكريهة، وكأنه قد انتفع بما ورد في كتابي "من الأدب اليمني" عندما قارنت بين قاموسه اللفظي وقاموس الزبيري" ثم يقول: "وقد يكون من المفيد أن أسجل بعض ما رددته في تلك المجالس ليكون البحث عن قاموس البردوني في شعره القديم والحديث كاملاً، وعسى أن ينتفع به الشاعر نفسه، إذ لا أريد له ولا أرتضي إلا الإبداع والسمو، وليس في صالحه أن يستبدل التعابير والألفاظ ذات الروائح الكريهة باللوازم الشفوية، وأسماء الأشخاص والجبال والوديان وأعضاء الهيكل الإنساني...آملاً ألا يستبد به العناد، ويعود سيرته الأولى"[29]. فهو يعني أن البردوني قد فر إلى استعمال اللوازم والإكثار من أسماء الأمكنة اليمنية بدلاً من استعمال التعابير والألفاظ ذات الروائح الكريهة، وذلك واضح من كلام الشامي السابق، فالمتروك هو الألفاظ ذات الروائح الكريهة، وليس اللوازم وأسماء الأمكنة. فيجب عليه أن يقول: وليس في صالحه أن يستبدل اللوازم وأسماء الأمكنة.... بالتعابير والألفاظ ذات الروائح الكريهة". فالشامي يقول إنه قد عاب عليه استعمال الألفاظ ذات الروائح الكريهة، ففر إلى استعمال اللوازم.... فكيف يدخل على اللوازم الباء وهي ليست المتروكة؟[30]

ووردت له جملة "فقد كان أصبح القبر (أي قبر أحمد بن علوان) حينذاك كعبة تزار"[31]. فهل يصح أن نستخدم فعلي كان وأصبح بهذه الصورة؟

وقبل أن ننهي الحديث عن الانتقادات اللغوية، سوف نعرج على بعض الأخطاء الإملائية والنحوية عند الشامي في كتابه "من الأدب اليمني" الذي تناول فيه هذه الأخطاء اللغوية عند البردوني؛ لنعرف بأنه هو الآخر لم يسلم من هذه الأخطاء، وسنبدأ بذكر الأخطاء الإملائية، وإن لم يشر هو إلى هذا النوع من الخطأ عند البردوني.

هناك أخطاء إملائية كثيرة وردت في كتاب الشامي "من الأدب اليمني" فقد وردت في ص 40 جملة "فيجلب لها أجواءاً غريبة" وهذا خطأ، والصواب: "فيجلب لها أجواءً غريبة" وهذا الخطأ تكرر كثيراً في ص 127 مثل: " أشياءاً" والصواب: "أشياءً" وفي ص 143 "سواءاً" والصواب: "سواءً" وفي ص 149 "احتفاءاً" والصواب: "احتفاءً" وفي ص160 "أجزاءاً" والصواب: "أجزاءً" وفي ص 165و169..... وفي ص 44 وردت جملة " قلت أن كاهن الحرف" والصواب: "قلت: إن كاهن الحرف" وهذا الخطأ شائع في الكتاب بشكل كبير، ويتعذر تأويل قلت برأيت، ومعروف أن همزة "إن" تكسر إذا تليت بالقول، وفي ص68 جملة "ثم إن انطوائه على نفسه وانزوائه " والصواب: "ثم إن انطواءه على نفسه وانزواءه" وفي ص 107 وردت جملة "فلن ينسى الناس سينية الزبيري وأجوائها" والصواب: "وأجواءها" فالهمزة تكتب على السطر في كل هذه الجمل، وفي ص 115 وردت جملة "واطمئنيت على يمنية دواوين شعري" والصواب: "واطمأنيت".

أما الأخطاء النحوية فقد كانت أيضاً كثيرة في هذا الكتاب، فقد أورد في ص 19 جملة "كان الريمي شيخ قبيلة، محدود المعرفة، فاضل، ويفهم الشعر ولا يقوله" والصواب: "فاضلاً" . وأورد في ص 28جملة "في كلي شطري اليمن" وهذا خطأ، والصواب: "في كلا شطري اليمن" لأن (كلا) أضيفت إلى مظهر، فتعامل معاملة الاسم المقصور، وفي ص 41 أورد جملة "أن لليمن شعر وشعراء" والصواب: "أن لليمن شعراً وشعراء" وفي ص 45 أورد جملة "لأن هناك أسباب أخرى" والصواب: "لأن هناك أسباباً أخرى" وفي ص 68 أورد جملة "غير إن للتاريخ قلم غير منظور" والصواب: "غير أن للتاريخ قلماً غير منظور" بفتح الهمزة ونصب قلم، وفي ص 83 وردت جملة "من امرؤ القيس" والصواب: " من امرئ القيس" وفي ص 89 وردت جملة "ويفهمون أن للبردوني وأضرابه غرض وهوى" والصواب: "ويفهمون أن للبردوني وأضرابه غرضاً وهوى" وفي ص 144 وردت جملة "بل أظلم وأغسق من ليل أمرؤ القيس" والصواب: "من ليل امرئ القيس" وفي ص 186 وردت جملة "فقد كانت عدن مينا إقتصادي وفكري"

والصواب: "ميناء اقتصادياً وفكرياً" وفي ص 195 وردت جملة "وإن كان ولابد فالملك الضليل يعني امرئ القيس" "وسلم جيل امرؤ القيس والأجيال التالية" والصواب: "يعني امرأ القيس" "وسلم جيل امرئ القيس" وفي ص 250 وردت جملة "كان عالماً فقيهاً وان له شعر بالفصحى" فالتركيب ضعيف إلى جانب الخطأ النحوي ، والصحيح: "وله شعر بالفصحى".

تلك كانت طائفة من الأخطاء اللغوية: الإملائية والنحوية عند الشامي، وقد رأينا جانباً من الأخطاء الصرفية والأسلوبية، فهل نقول: إن الشامي قد عصد اللغة العربية كما قال هو عن البردوني؟ مع الفارق في القدرات الجسمانية عند الرجلين!! وهل نستكثرها أو نستنكرها على البردوني وهو كفيف، بدرجة استنكارها على من هو معافى صحيح البدن؟!!! وإن كان العلم لا يعذر في الخطأ من كان مريضاً أو صحيحاً.

الانتقادات الأدبية:

انتقد الشامي رأي البردوني في شعر الأستاذ محمد محمود الزبيري عموماً، وفي بعض المواضع خصوصاً، فقد ذكر البردوني في رحلته عدداً من الآراء النقدية، الإيجابية والسلبية، حول شعر الزبيري، واعترض عليها الشامي، ومن ذلك:

1. تفسير البردوني لكلمة ضمير الواردة في الأبيات التالية:

مت في ضلوعك يا ضمير وادفن حياتك في الصدور
إياك والإحساس فالدنيا العريضة للصخور
لا تنطقن الحق فهو خرافة الغض الغرير
لا تنتصر للشعب إن الشعب مخلوق حقير
فإذا نظرت دجى فأعلن أنه الصبح المنير

التي علق عليها بقوله: " هذا نفس جديد لا عهد لجو اليمن بمثله قبل الزبيري لكنه صدى العصر، فالزبيري في هذا ينهج نهج الرصافي في قصيدته "يا قوم لا تتكلموا" إلا أن الزبيري أشهى وقعاً وأكثر إحساساً بالمرارة، فلأول مرة نسمع كلمة "ضمير" في شعرنا اليمني المعاصر، وإن كانت قد شاعت في العالم من حولنا، وتراءت في أدبنا العربي كسر من أسرار القلوب وطوية من طوايا النفس".[32].

فكان اعتراض الشامي على هذا الرأي، ذاهباً إلى أنه ليس ثمة شيء جديد فيما قاله الزبيري ، وأن هذه الكلمة شائعة قديماً وحديثاً، وهذا نص الاعتراض: " لقد أراد الأستاذ البردوني أن يقول إن

الزبيري كان أول من استعمل لفظة "الضمير" بمفهومها الحديث ولعله كان يريد أن يقول إنه الوازع الوجداني، والرقيب الداخلي الذي يحاسب الإنسان، ويناقشه مناقشة باطنية على تصرفاته، من خير وشر" ولكنه أخفق في التعبير وقال: إنه "سر من أسرار القلوب، وطوية من طوايا النفس" ولا تخرج عن هذا المفهوم اللغوي الذي أورده ابن منظور في لسان العرب ولا تتعداه الشواهد التي أوردناها"[33].

ويحشد كثيراً من الشواهد النثرية والشعرية للقدماء والمحدثين لتفنيد ما ذهب إليه البردوني في ذلك.

ولو دققنا النظر فيما قاله البردوني سنجد أن الشامي، ونحن نحسن الظن به، أنه لم يفهم حقيقة ما أراد البردوني، وسنجد أن البردوني قد رأى في الزبيري ما فسره الشامي بقوله: "إنه الوازع الوجداني....." لكنه فهم تعبير البردوني معكوساً. ولنعد إلى ما قاله البردوني: "فلأول مرة نسمع كلمة ضمير في شعرنا اليمني المعاصر" ثم يقول: "وإن كانت قد شاعت في العالم من حولنا، وتراءت في أدبنا العربي كسر من أسرار القلوب ....."

وأورد الشامي عدداً من الشواهد للتدليل على أن الزبيري ليس بدعاً في ذكر كلمة (ضمير)، وأنها وردت في الشعر قديمه وحديثه وبالمعنى نفسه الذي أراده الزبيري، لكن معنى الضمير الذي عناه البردوني في شعر الزبيري ليس نفس معناه في كل الشواهد الشعرية التي أوردها الشامي، فالزبيري أراد به وجدان الأمة، وأحاسيسها، ومشاعرها، وطموحاتها، وتطلعاتها، وأحلامها، وآمالها، وأمانيها، في الخلاص والتحرر والعيش الكريم، فهولا يريد الضمير الذي نعبرعنه أو نصفه بالحي الباعث على قيم الخير والحق والفضيلة فحسب، بل الحياة الكريمة الفاضلة وكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى يشع بالنور ويشرق بالأمل.

لكن ذلك كله يتبخر في لحظة وينتهي كل شيء، فتسود الدنيا بين ناظري الشاعر، ويبلغ اليأس في نفسه مداه والإحباط منتهاه، فيقرر بأسى و حزن ومرارة إعلان موت شعب ودفن أحلام أمة.

ويمكن أن نورد بعض النماذج التي استشهد بها الشامي، وذهب إلى أن معنى (الضمير) فيها لا يخرج عن المعنى الذي أراده الزبيري حسب فهم الشامي :

قال مسلم بن الوليد:

وكم من مُعدّ في الضمير لي الأذى رآني فألقى الرعب ما كان أضمرا

فهي بمعنى: القلب أو النفس.

وقال قيس بن ذريح:

فإن يحجبوها أو يحُل دون وصلها مقالة واشٍ أو وعيد أمير

فلن يمنعوا عينيّ من دائم البكا ولن يذهبوا ما قد أجن ضميري

أي: ما قد أخفى وستر.

وقال أبو ذؤيب الهذلي:

فنفسك فاحفظها ولا تفش للعدى من السر ما يطوي عليه ضميرها

أي: لا تبدي ولا تظهر ما في نفسك من أسرار لأعدائك.

وقال عمارة اليمني:

إن قبراً حللته لغني إن دهراً فارقته لقصير

وبعيد عليك مني سلو ولك الفكر موطن والضمير

أي موطنك: عقلي وقلبي.

وقال محمد بن إسماعيل الأمير:

وقلتم نرى فيها مصالح للورى وربكم أدرى بما في الضمائر

أي: ما في البواطن والنفوس.

وقال القاضي يحيى الإرياني في مرثاته للسيد أحمد عبد الوهاب الوريث:

حر الضمير بقوله وبفعله ويراعه السيال أين وكيفما

أي: مستقل الرأي في الأقوال والأفعال.

تلك الشواهد كانت جزءاً من شواهد كثيرة قديمة وحديثة، أوردها الشامي للتدليل على أن كلمة (الضمير) فيها تعني نفس معنى (الضمير) الوارد عند الزبيري، وهي ليست كذلك كما رأينا.

ونلاحظ أن الشواهد التي أوردها الشامي لا تخرج عن دائرة المعنى الذي ذكره البردوني لكلمة الضمير(كسر من أسرار القلوب، وطوية من طوايا النفس) لكن هذه الشواهد كلها لم يرد فيها الضمير بمعناه الحديث للكلمة كما أراده الزبيري. فمشكلة الشامي مع البردوني أن الأول خانته القراءة الصحيحة للكلمة في بيت الزبيري، وقد فهمها بصورة مختلفة عما أرادها البردوني.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ أن الشامي قد ذهب إلى أن قصيدة "مصرع الضمير" ليست للزبيري وإنما هي لأحمد المعلمي، الذي أقر الشامي على ما ذهب إليه، فقد وضع لكتابه مقدمة، ولم ينكر ما قاله الشامي، الذي سرد لقصيدة (الضمير) حكاية عجيبة وغريبة[34]. ولا ندري أنصدق الشامي أم نصدق الزبيري؟ الذي أوردها في ديوانه، ووضع لها مقدمة، قال فيها: "حينما قدمت إلى اليمن من مصر حوالي عام 1941م، انهالت علي نصائح الأصدقاء والأقرباء، بأن ألزم الصمت والخمول، وأغض الطرف عن كل ما أراه من شرور، وأعكف في عقر داري ولا أتحرك منه إلا إلى "المقام الشريف" أو أنصار المقام الشريف، وقيل لي: إذا أردت أن تعيش سعيداً مع أهلك، وأن تنال المرتب والوظيفة فلا

بد أن تتبع هذه التعاليم، فلا تنتظر غير بلايا ورزايا ومحناً متلاحقة. وقد حذرني أشد التحذير من أن ألقي خطبة أو محاضرة أو أجتمع بأي فرد مستتير، وفي هذا الجو المكفهر جاشت نفسي بهذه القصيدة"[35].

فالزبيري يقول: جاشت نفسي بهذه القصيدة، فهل الزبيري ينسب لنفسه شعراً ليس له؟ وما كان سيضيره لو كانت كلها أو بعضها للمعلمي أن ينص على ذلك! فالأمر جد محير.

2. قول البردوني بأن شعر الزبيري يخلو من الخصوصية المحلية.

هذا الرأي يتعلق بمنهج البردوني الفني في الشعر، ولا علاقة له بأي شيء آخر، كالقدح في شاعرية الشاعر أو وطنيته، فهو يأخذ على الزبيري عدم انطباع مشاهداته بطوابع المكان، وخلو شعره من الانتماء الوجداني والارتباط العضوي بالخصوصيات المحلية، والشعر والبيئة متلازمان، ومن هذا المنطلق راح البردوني ينتقد شعر الزبيري خلوه من الخصوصية المحلية، حيث يقول: "وقد جعل الزبيري من الشعب وقضيته كل موضوعات قصائده، فدعا إلى الدستور وبكى مصرعه، وناضل الطغيان في عدة أساليب من الشعر والنثر لكثرة اتصال وجدانه بقضية الشعب، ولكن هل نشتم أو نلمس في قصائده الشعب كأرض، وروائح أرض، ومشاهد وعادات ..... مهما تكن الدواعي فإن شعر الزبيري تنقصه ملامح اليمن وروائح اليمن فلا تكاد تجد في شعره ذكر البن وهو رمز اليمن الأخضر، ولا ذكر الجبل أو أثراً من جبال اليمن وآثارها، على ما في الإيحاء المكاني من دلالة شعرية وإثارة نضالية، ولا تطالعك في شعره صورة حي حتى من أحياء صنعاء مع أن الزبيري كان من المثقفين شعرياً"[36].

وقد واجه البردوني اعتراضات كثيرة من قبل الدارسين على هذا الرأي، ومنهم الشامي الذي أفرد لهذا الموضوع صفحات كثيرة في كتابه "من الأدب اليمني"، ومن ذلك قوله: "وشعر الزبيري لا تنقصه ملامح اليمن وروائحها الذكية، بل هو لمحة مشرقة من لمحات اليمن ورائحة عطرة من عبيرها، وإذا كان الزبيري لم يذكر في شعره مأرب والخادر فقد ذكر صنعاء وإب وصالة وميدي وسبأ ومعين بل وصرواح رغم ادعاء البردوني أنه لم يذكر مدينة من المدن ، أم أنه يريد من الزبيري أن يؤلف معجماً في بلدان اليمن ؟ وإذن فماذا ترك للجرافي وزبارة والحجري ؟ أما ميتم وأظنها في الحدا فلم يعرفها الزبيري فيما أعلم، وعلى الرحالة إذا كان منها أن ينظم فيها قصيدة الفردوس المفقود"[37].

وقد رد البردوني على الشامي وغيره بقوله: "ليس المهم سرد الأماكن في القصائد وإنما الأهم الإيحاء المكاني، ودلالة المكان، وما يحمل من رموز وما تعطي الرموز من كشف فني ومستقبلي، وهذا يتسنى بتضمين مثل شعبي أو مطلع أغنية أو اعتصار خرافة ..... وليست المسألة كثرة أسماء

أو قلتها، وإنما معرفة موقع الأسامي من البنية الشعرية هل هو منسجم مع عضويتها؟ أو أنه أصبع سادسة أو عين ثالثة"[38].

فللأماكن عند البردوني خصوصيات، يطالب الشعراء بتوظيفها فنياً، وليس فقط مجرد ذكرها والمرور عليها، وقد لاحظ على الزبيري أن الخصوصية المحلية في شعره تكاد تخلو منه، وما ورد من ذكر لبعض الأمكنة والأسماء والعادات في شعره ليست بحجم الوطن وما يزخر به من إرث حضاري وثقافي يتميز بهما عن سائر الأوطان، ولا بحجم الزبيري الشاعر والمثقف الكبير، وما ذكره في شعره من أماكن وأسماء من الممكن أن يرد في شعر غيره، مما شاع وصار مكوناً ثقافياً، ومعجماً لغوياً عند جميع الشعراء في داخل الوطن وخارجه. ومن ذلك . على سبيل المثال . كلمة (إمام)، فدلالتها ليست خاصة، وإن كنا نحن في اليمن نعرف لها دلالة خاصة، وهي التي ترادف الظلم والقهر والجهل والقمع، لكن دلالتها العامة الدينية والسياسية تتجاوز محليتنا، فهناك من تلقب بهذا اللقب من غير اليمنيين، كالإمام محمد بن سعود، والأئمة من الفقهاء والعلماء كالشافعي ومحمد عبده، والإمامة عند الشيعة، ونحو ذلك. ومما لا شك فيه أن الأبيات التي ذكر الزبيري فيها الإمام كان قطعاً يريد به إمام اليمن المعروف عند اليمنيين، ولكن هذا اللقب له . أيضاً. حضور ثقافي وموروث إنساني عند اليمنيين وغير اليمنيين.

3. رأي البردوني في توقف إنتاج الزبيري الشعري.

ومما انتقده الشامي على البردوني ما ذهب إليه من القول بتوقف إبداع الزبيري الشعري بعد عودته من مصر عام 1962م حتى تاريخ استشهاده عام 1965م، على الرغم من وجود دواع قوية لقول الشعر، مثل المظاهرات الطلابية، وقيام الثورة التي طال انتظارها عشرين عاماً. وكان الرد على البردوني من قبل الشامي بالاستنكار والرفض لما ذهب إليه البردوني، واستشهد بشعر للزبيري قاله في المدة التي ذكرت، لكن ذلك غير ثابت عند البردوني الذي حاكم الزبيري بما اشتهر من شعره ودُوّن، وليس البردوني أو أي ناقد آخر بمسئول عن البحث عما سمعه الشامي في أول مؤتمر للسلام . ومصادر شعر الزبيري التي توفرت لا تذكر السينية، وعندما سمعها البردوني حاكمها بذوق الشاعر الناقد ووفق رؤيته الفنية، وهو شأن أي ناقد لا يجد أمامه من الوثائق ما يعتمد عليه ويحكم على أساسه، حيث يقول: "أما السينية التي نسبت إليه بعد موته فلا تنتمي إلى تفكيره ومعجمه الشعري وإنما تدل على أنها مصنوعة لأكثر من شاعر أو متشاعر، ومطلع القصيدة:

هذا هو السيف والميدان والفرس واليوم في أمسه الرجعي ينبجس
البدر في الجرف تحميه حماقتكم وأنتمو مثلما كنتم له حرس"[39].

ويؤكد الدكتور عبد العزيز المقالح ما ذهب إليه البردوني، فيقول: "وعلى مدى السنوات الأولى للحرب كان صوت الشاعر متوارياً، وكان الشاعر نفسه قد تحول إلى مجرد موظف في مكتب يستمع إلى أصوات المدافع في صمت، وأصبح الشاعر محمد محمود الزبيري وزيراً للتربية والتعليم ثم نائباً لرئيس الوزراء فموجهاً جماهيرياً ثم شهيداً، وكانت قبلاته التي طبعها على تراب بلاده، وهو يعود إليها من غربته الطويلة، كانت آخر قصيدة كتبها، ولم يحفظ له في هذه الحقبة سوى بضعة أبيات يشكك بعضهم في نسبتها إليه"[40].

والبردوني سواء أكان في هذا الموضع أو في غيره حسب فهمي لم ينل من الزبيري مناضلاً وطنياً ولا شاعراً مجيداً، فلطالما أشاد به وأثنى عليه، ولننظر مثلاً إلى قوله فيه: "والذي يهمنا هنا أن نتتبع خط الزبيري الشاعر والمناضل معاً؛ لأن شعره نضاله، ونضاله هو شعره، وقد كان لشعره أبعد الأصداء لما يشع فيه من إخلاص وقوة من جهة، ولشهرته كمناضل من جهة ثانية"[41].

4. مقارنة البردوني بين عبده عثمان ونازك الملائكة.

ومما انتقده الشامي على البردوني مقارنة أجراها بين مقطوعة شعرية لعبده عثمان ومقطوعة لنازك الملائكة، يقول البردوني: "ولم تكن المجاورة بين عبده عثمان ونازك الملائكة من فعل سياق الحديث، بل من طبيعة شعر عبده عثمان نفسه، فهو في أول قصيدة شديد التأثر بديوان (قرارة الموجة) لنازك، كما نلاحظ في قصيدة القيود :

أمشي ولا أعي
كأنني أمام مصرعي
أقول مقطعاً
لكنني أرثي به ضياع مقطعي
يا وتراً يئن بين أضلعي
أخاطب الجدار....والجدار لا يعي.

ففي هذه لمسات خفيفة من قصيدة أول الطريق في (قرارة الموجة):

لنلتقي فالريح تعصف، والمنحنى لا يعي
وغمغمات الهاجس المتهدد في مسمعي
وهذا الطريق الذي سلبته خطاي السكون
غريب مخيف المعابر، يشبه لون المنون

فقصيدتا عبده ونازك كشجرتين مختلفتي الطعم، سقيتا من ماء واحد وهو الرومانسية، ونبتتا في حقلين، تربتهما الأحزان، وجوهما الضباب الشفاف، ولا بد أن عبده عثمان قرأ ديوان (قرارة الموجة) في حالة فراغ نفسي، أو في حالة حساسية خاصة، فكان له أحلى مستقى على ظمأ"[42].

ولكن الشامي يأبى إلا أن يفسد على البردوني كل شيء يأتي به، فراح يقول عند هذا الموضع : "وأقسم بشرف الشعر. إن كان للشعر شرف . إني لم أفهم مقارنة البردوني بينهما، ولم أجد لها مسوغاً"، ثم يقول ساخراً: "إلا إذا كانت عبارة (لايعي) في مقطوعة عثمان، وعبارة "لايعي" في مقطوعة نازك هما الدافعان"[43].

وراح يشرح ما قاله وأراده عثمان حسب فهمه، ثم قال: أما ما قالته نازك حسب رواية الرحالة (أي البردوني) والعهدة عليه إذا كان هناك أي اختلاق أو تحريف.

لنلتقي فالريح تعصف، والمنحنى لا يعي
وغمغمات الهاجس المتهدد، "هكذا وأظنها المتبدد" في مسمعي
وهذا الطريق الذي سلبته خطاي السكون
غريب، مخيف المعابر، يشبه لون المنون

ثم يشرح هذا النص فيقول: "والذي أفهمه أنها تريد أن تلتقي بصاحبها، لأن الظروف مناسبة، ولا رقيب في المنحى والرياح تعصف، وغمغمات الهواجس قد تبددت في مسمعها، وقد سلبت خطاها سكون الطريق، حتى أمسى غريباً مخيفاً، يشبه لون المنون، أي صامتاً مظلماً، لا نأمة حياة تنبض فيه ...أليس كذلك؟ فهل تجوز المقارنة بين الصورتين؟"[44].

ويلاحظ الباحث على كلام الشامي هنا ما يلي:

1. أن الشامي يسيء الظن بالبردوني كعادته، ويعتمد في ذلك على ظنه، ونرى ذلك في قوله: " والعهدة عليه (أي البردوني) إذا كان هناك أي اختلاق أو تحريف". وكان يجب أن يعود إلى النص في مصدره والتأكد من ذلك، بدلاً من تشكيك القارئ في الرجل، وقد رجعت إلى النص في ديوان نازك الملائكة، ووجدته كما ذكره البردوني، فقد قالت: "وغمغمات الهاجس المتهدد" وليس "المتبدد" كما زعم الشامي[45].
2. أن الشامي قد أبدل كلمة "المتبدد" بكلمة " المتهدد" في مقطوعة نازك، محكماً في ذلك ذوقه، وكلمة "المتهدد" تناسب النص وليس كلمة " المتبدد"، فكل شيء مرعب حولها ومخيف، فالرياح تعصف، ووحشة المكان يلح عليها بهواجس في داخلها تهدد البقاء والوجود، فليس في أجواء المكان الذي تصفه نازك ما يدل على التبدد لتلك الحالة التي هي فيها مع رفيقها.

3. كيف نوفق بين قول الشامي : "سلبت خطاها سكون الطريق" وبين قوله: "حتى أمسى غريبا مخيفاً، يشبه لون المنون، أي صامتاً مظلماً". ومن المعروف حين يسلب السكون، تحل مكانه الضوضاء، ولن يصبح الطريق صامتاً. ثم لماذا الظرف (أمسى)؟ حيث لا توجد دلالة في النص على أن الوقت في الليل.

4. كان على الشامي أن يورد تحليل البردوني في المقارنة بين المقطوعتين كاملاً، ولا يجتزئ منه، لكي يطلع القارئ على ما قاله البردوني كاملاً[46].

5. رثاء الزبيري لزوجة نعمان.

وقد انتقد عليه قوله في الزبيري: "وقد رثى زوجة الأستاذ نعمان ولم تُرثَ امرأة قبلها غير نساء الملوك والأمراء وزوجات بعض الشعراء، فقد جدد في الموضوع وتجاوز تقاليده"[47].

يقول الشامي: "والغريب أن يقول البردوني "ولم ترث امرأة قبلها غير نساء الملوك والأمراء " فمن أين له هذا؟ والفرزدق، والمتنبي، وعشرات من القدماء قد رثوا زوجاتهم وأمهاتهم، وجداتهم، وحدث نفس الشيء مع شوقي، وعشرات المحدثين، والزبيري نفسه قد رثى جدته بقصيدة تضارع قصيدة المتنبي بلاغة ووجداً"[48].

وأول ما نلاحظ على الشامي أنه أورد النص مبتوراً، وبقية النص هو "وزوجات بعض الشعراء، فقد جدد في الموضوع وتجاوز تقاليده"، وهذا النص ثابت في الطبعة الثانية، ويحتاج الأمر إلى تحقق من الطبعة الأولى التي ربما ورد هناك النص كما أورده الشامي، وحسب الطبعة الثانية فإن استغرابه لا مبرر له، والباحث يرجح أن تكون هذه الجملة قد سقطت من النص في اقتباس الشامي؛ لأن الطبعة التي بين أيدينا، وهي الثانية، هي عينها التي رجع إليها الشامي، فأرقام الصفحات التي يحيل إليها متطابقة مع أرقام الصفحات في الطبعة الثانية، إذ من غير الممكن أن البردوني كان يجهل رثاء هؤلاء الشعراء الذين ذكرهم الشامي، وهم من الشهرة بحيث لا يمكن أن يخفوا على البردوني.

فإذا علم هذا، فما قيمة رأي البردوني إذن، مادام هناك شعراء سابقون قد رثوا زوجاتهم وزوجات غيرهم؟ وما الجديد في الأمر؟ الجديد في رأي البردوني أن رثاء الشعراء لزوجات غيرهم كان ذلك في القديم، وغير مألوف في مجتمعنا اليمني تحديداً، بسبب الأعراف والتقاليد، ومن هنا عد البردوني ما قام به الزبيري من رثاء لزوجة صديقه نعمان أمراً جديداً، وتجاوزاً للتقاليد السائدة في المجتمع، أما رثاء

الشعراء لأقاربهم فلا غبار عليه ولا حرج، وأظن هذا ما أراده البردوني، ولذلك ختم عبارته السابقة بقوله: " فقد جدد (أي الزبيري) في الموضوع وتجاوز تقاليده".

5. رأي البردوني في القراءة.

ومما انتقده الشامي على البردوني وراح يسخر منه قوله: "ليس العلم مقصوراً على ما تعطينا الكتب والمدارس، بل الحياة بمعطياتها من التجارب أغزر فائدة من الجامعة والمكتبات، وحسن التفكير أهم من أجود الكتب، فإذا كانت القراءة معرفة فحسن التفكير معرفة المعارف"[49] فيرد الشامي على هذا بقوله: "وهذا القول قد يصدق على البردوني ومن على شاكلته، أما الناشئة وطلبة العلم وعشاق الأدب . أمثالنا . فحذار حذار...فالقراءة ومتابعتها والاستزادة منها ومطالعة الكتب وترقب كل جديد فيها، قوام ثقافة المرء وهي التي تساعده على حسن التفكير وإجادة التعبير"[50].

وما قاله البردوني لا يستحق، لو فهم، أن يوصف صاحبه بالأحمق من قبل الشامي، فالبردوني لم ينف أهمية القراءة، ولم يقلل من شأن الكتب، بوصفهما أساساً لأخذ العلم وتحصيله، ولكن العلم حسب البردوني ليس مقصوراً على ما تأتي به الكتب فقط، بل إن معظم ما جاء في هذه الكتب يعود إلى البحث والتنقيب والتفكير، والتفكير حقاً أم المعارف، وما قيمة القراءة والكتب من غير تفكير؟ فهناك من يحفظ الآلاف من الكتب من غير فهم لها، فهو كالحمار يحمل أسفاراً، وكالثلج تقتبس منه ناراً. والحياة مليئة بالعظماء ممن تخرجوا فيها علماء وأدباء، ولم يتتلمذوا إلا على اليسير من الكتب. وكم رأينا من حملة الشهادات الجامعية، ممن اعتمدوا على القراءة والتلقين في تحصيلهم الدراسي، من غير فهم أو تفكير، ولكنهم غثاء كغثاء السيل، فالقراءة على أهميتها أو الكتب تنتج حفاظاً، لكن التفكير ينتج مبدعين ومخترعين.

وقول البردوني السابق لا يصدق عليه وعلى شاكلته فقط، كما يقول الشامي، بل يصدق على غيره من المبصرين، ممن ذهبوا إلى ما ذهب إليه البردوني، فابن شهيد الأندلسي كان ذا مكانة أدبية ونقدية مرموقة في عصره، ولم يكن وراء تلك المكانة كثير من القراءة أو كثير من الكتب، وقد شهد بذلك مؤرخوه[51]، بل كان وراءها طموح متوثب وبصيرة نافذة، وقد أكد على ذلك بقوله: " فنبض لي عرق الفهم، ودر لي شريان العلم، بمواد روحانية، وقليل الالتماح من النظر يزيدني، ويسير المطالعة من الكتب يفيدني"[52].

وللفصل في هذا الموضوع أقول: إن العلم يقوم على أساسي القراءة والتفكير، فهما منطلقا المعرفة، وليس بالصدفة أن ترد كلمة (قرأ) في 16 موضعاً من القرآن الكريم، وكذلك كلمة (فكر) في 16 موضعاً

من القرآن الكريم أيضاً، وفي ذلك دلالة على أن القراءة من غير تفكير لا قيمة لها.

6. الشامي يحكم ذوقه الشخصي في شعر البردوني.

ومن انتقادات الشامي للبردوني تحكيم ذوقه في شعره، فقد رأينا الشامي يخرج البردوني من دائرة النقاد وعده فاشلاً في ذلك، ثم يأتي إلى شعره ويصفه بالركيك والضعيف، محكماً في ذلك ذوقه الشخصي، ومن ذلك قصيدته التي مطلعها:

ماذا أحدث عن صنعاء يا أبت مليحة عاشقاها السل والجرب

وقصيدته التي مطلعها:

فظيع جهل ما يدري وأفظع منه أن تدري

فنراه يشن عليهما ضروباً من السخرية والتحقير والتسفيه والازدراء، فالأولى يعدها صورة شوهاء لصنعاء، وفيها من الصور المضحكة ما لا ينسجم وجلال الموقف والمناسبة، كما يقول.[53] والثانية يسميها "عصيدة البردوني"[54].

ويتتبع لغته في الشعر ويسمي قاموسه اللغوي بالقاموس الصديدي[55]، والقاموس النتن[56].

وفي كل ما سبق من مواضع رأينا انتقادات الشامي للبردوني ومخالفته له فيها، ولم يوافقه تقريباً في كتابه "من الأدب اليمني" إلا في موضعين يتيمين، واعترف به فيهما ناقداً.

الأول في قوله: "إن البردوني الشاعر الناقد ظهر جلياً مع الشاعر محمد الشرفي كما لم تظهر مع أحد. فما سر توفيقه؟ لماذا أجاد النقد والبيان والتحليل فنياً، بل وتاريخياً واجتماعياً مع الشرفي وأخفق مع الآخرين؟ هل لأنه كان حريصاً على أن لا يتطاول، فيظن القراء أنها معركة ثأر؟ فما بين البردوني والشرفي من الثارات والغارات معلوم"[57].

ونلحظ في الموضع الأول تعريضاً واضحاً بالبردوني من قبل الشامي، فيقول إنه قد أجاد هنا في نقده مع الشرفي بفنية ولم يتطاول عليه؛ لغرض في نفسه، وهو خوفه من أن يقال إن نقده له لأسباب شخصية، بينما تطاول على الآخرين في كل انتقاداته. ونلاحظ أن الشامي حين ذكر هذه الحسنة للبردوني لم يذكرها من غير أن يعكر صفوها، ويهيل عليها شيئاً من غبار التشويش.

الثاني في قوله: "غير أني بكل إخلاص، أقدر نقد الأستاذ البردوني لقصيدة عثمان الميمية، ولا يسعني إلا الموافقة على ما قاله: "أما كان الأنسب أن يتجنب عبده عثمان الشعر العمودي، ويدعه لمثل "سجل مكانك" فلكل ميدان فارسه، وميدان عبده عثمان الشعر المرسل فهو من فرسانه المجلين". وقد وجد شيء على الأقل اتفقنا عليه، وعسى أن نصادف أشياء أخرى"[58].

ويبدو أن هذا الموضع هو الوحيد في الكتاب، حسب علمي، الذي أثنى فيه على البردوني ووافقه عليه من غير ملاحظات.

الانتقادات المنهجية:

على الرغم مما يؤخذ على البردوني من الناحية المنهجية، لكنه في هذا الكتاب تحديداً قد بدا إلى حد بعيد مقارباً للمنهجية، فهو يحدثنا عن شعر قديم وحديث ومعاصر، موازناً ومقارناً، بدأ الحديث عن القديم بالعصر الجاهلي، وأنهاه بعصر الدول المتتابعة، وذكر نماذج من الشعراء اليمنيين لكل عصر وفق معيار، وهو يمنية هؤلاء الشعراء على وجه اليقين نشأة وإنتاجاً، وحين وصل إلى العصر الحديث درس أبرز شعراء اليمن وقسم الشعر إلى مراحل عند بعض الشعراء، بهدف تتبع التطور في الإنتاج الشعري، وقسم الشعر حسب خصائصه إلى مدارس لمعرفة التأثر والتأثير، وتناول الشعر الفصيح وأعلامه وقليلاً من العامي، كل ذلك بشيء من الترتيب والتنظيم؛ ليقدم لنا عملاً ممنهجاً يشبه الدراسات المنهجية التي سبقتنا بعشرات السنين في بعض الأقطار العربية. وفي ذلك يقول أحمد المعلمي، مشيداً بتجربة هذا المؤلف : "فالرحلة مع ذلك ممتعة، ولا سيما لدى الشباب الذين لم يستكملوا دراستهم للأدب اليمني؛ إذ أن الرحلة قدمت لهم شيئاً دون أن يقدم لهم أحد أي شيء في هذا الصدد... وهم في ظروفهم المحصورة الراهنة، ومحيطهم الضيق الذي يتطلب أن يقدم لهم تاريخ أدباء وطنهم، إذ أنهم على أبواب عصر جديد، وحياة جديدة منفتحة"59. فهذا العمل يستحق الثناء كونه أول عمل في بابه، وصدر على عجل، كما يقول مؤلفه، والذاكرة وحدها هي المصدر الوحيد وقت كتابته، فحصاة من هذه حاله ثبير، وثماده بحر مسجور.

وسوف نناقش في هذا الموضع أحد انتقادات الشامي للبردوني من الناحية المنهجية، وهو ذكره لعدد محدود من الشعراء القدماء وإهماله لعدد غير قليل من المعاصرين في رحلته.

ولهذه القضية علاقة بمنهج البردوني في تأليف هذا الكتاب، وبتصنيف الشعراء حسب المنشأ أو المكان، فقد سمى كتابه "رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه" وهذه التسمية تعطيه الحق في التنقل من مكان إلى آخر حسب مشيئته، وقد أشار إلى أن من ذكرهم من الشعراء ليسوا سوى نماذج لغيرهم، عملاً بالمثل القائل "يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق" هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد كان للبردوني وجهة نظر في نسبة الشعراء إلى بلدانهم، فهو لا يوافق الشامي على صحة ذلك العدد الكبير لشعراء جعلهم يمنيين في كتابه "قصة الأدب في اليمن" وهم ليس لهم من اليمنية إلا النسب، مثل امرئ القيس، فهو

يماني النسب عند البردوني، لكنه نجدي الشاعرية والبيئة [60]، بينما هو عند الشامي يماني النسب والشاعرية[61]، من أجل ذلك لم يذكر البردوني من نماذج الشعراء القدماء إلا من تأكد من يمنيته نسباً وشعراً، مثل عبد يغوث الحارثي، فهو "يمني الميلاد والبيئة والشعر والحياة والموت"[62]. وعندما تحدث عن يزيد بن المفرغ، ووضاح اليمن، قال: "وكما اختلف النسابون في قحطانية يزيد اختلفوا في يمنية وضاح وفارسيته لفرط وضوح وجهه، إلا أن يزيد على أكثر الدلالات يمني"[63].

ورأي البردوني هو الأصوب في هذه الإشكالية، وهو رأي ربما حل لنا مشكلة عند طه حسين، الذي استنكر شعر امرئ القيس الفصيح، وهو من أقاصي اليمن، كما يذكر أبو عمرو بن العلاء. والواقع أن امرأ القيس يماني النسب نجدي الشاعرية والفصاحة، ونقيس على ذلك كل الشعراء الذين لهم أصول يمنية، ولكنهم نشأوا في بيئات غير يمنية، مثل: أبي تمام، والبحتري، والمتنبي، وغيرهم كثير، فهم يمانيو النسب، لكن شاعريتهم ليست بيمنية. فالنسب غير النشأة، وإلا لدرسنا شعراء الأندلس الذين هاجر آباؤهم من اليمن إليها على أنهم يمنيون، ولدرسنا الملاكم نسيم حميد، المنحدر من أب يمني، على أنه من أبطال الملاكمة في اليمن، وهذا خطأ؛ لأنه يمني النسب، بريطاني التعليم والتدريب والنشأة.

وربما أشار الشامي إلى هذا المنهج في التفريق بين البلد وبين المنشأ للشاعر، وجعل الشاعر ابن بيئته وليس ابن بلده الذي ينتسب إليه، يقول الشامي: "ولم تقدم مدرسة "ذمار" رأس زيد الموشكي، ولا قدمت "زبيد" رأس الخادم غالب نتيجة ذلك... فالموشكي وهو الوطني العالم الشاعر الثائر، وإن كان من ذمار، قد تلقى علومه في المدرسة العلمية بصنعاء حيث اتصل بالشعراء والمفكرين أمثال الوريث، والمطاع، والعزب، وعبد الرحمن الإرياني، وعبد الله الشماحي، ثم انتقل إلى تعز وفيها توطدت العلاقة الفكرية بيني وبينه، وبين الزبيري ونعمان، والحضراني والذاري، فكان ما كان مع زيد الموشكي ... وأما الخادم غالب وهو الألمعي الذكي، فلم يدرس السياسة والوطنية في جامعة "زبيد" بل رجل أعمال يمضي معظم أوقاته حيث مكاتبه التجارية في الحديدة وعدن وتعز ولهذا فقد تيسر له الاتصال بالأحرار وتأثر بهم"[64].. ثم يقول: "فمدرستا ذمار وزبيد لم يهتم أبناؤهما بأمور أهم من نواقض الوضوء"، فذمار وزبيد، حسب كلام الشامي، لم يكن لهما تأثير على تلك الشخصيتين، فقد كان لهما ما كان بسبب أشياء لا علاقة لها بمسقط رأسيهما، تكمن في النشأة والأجواء التي أتيحت لهما. إلا أن الشامي يتناقض مع نفسه في مكان آخر، ويذكر أن ذمار مدرسة من مدارس العلم والشعر والبيان على مر العصور"[65]. وأعتقد أن زبيد كانت كذلك أيضاً، فهي حاضرة من حواضر العلم في اليمن كما هو معروف.

والنقاد القدماء قد تطرقوا إلى هذا الجانب، وعدوا المكان الذي ينشأ فيه الشاعر وراء ما أحرزه من تقدم في حياته العلمية والأدبية، وليس بلده الذي قدم منه أو انتسب إليه، فلابن حزم الأندلسي كلام يحدد فيه انتماء الشاعر أو غيره على أساس الإقامة والعيش الدائم، وليس على أساس النسب والمكان الذي انحدر منهما[66]. وها هو ابن بسام الشنتريني، من أدباء الأندلس ونقاده في القرن الخامس الهجري، يعزو تقدم ابن شرف القيرواني في مجال الشعر إلى المكان الذي تربى فيه ونشأ، وليس إلى بلده القيروان، فيقول: " ومن المرية درج وطار "[67]. ذلك من جهة، ومن جهة أخرى فإن البردوني لا يريد أن يستقصي الشعراء القدماء، ولا يريد أن يقف عند القديم، إلا بقدر ما يعطي صورة عنه، فهو يقول: " فلليمن شعر في كل عهد من العهود اشتهر وحفلت به الكتب، ولا يعتبر دارس اليوم مكتشفاً؛ لأن اهتمامنا بالماضي للاستفادة لا للاتجاه إليه"[68].

وبعد، فإن ما سبق هو جهد استوقفني موضوعه عند هذين الأديبين الكبيرين في كتابيهما "رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه"، و "من الأدب اليمني"، ولعلي بذلك أكون قد أسهمت بشيء يسير في خدمة تراثنا الأدبي، ورفدت مكتبتنا بشيء، لعل القارئ يجد فيه فائدة، ولا أقول إني قد قلت الكلمة الأخيرة في هذا الشأن، ولكنها مساهمة متواضعة، فإن أحسنت فذلك فضل من الله، وإن أخطأت، وكلنا خطاءون، فيكفيني شرف المحاولة.

نتائج الدراسة

1. الأخطاء اللغوية الطفيفة التي توقف عندها الشامي، ما كانت تستحق منه تلك الضجة وتلك الحملة القاسية، وبخاصة إذا عرفنا أن المنقود كان كفيفاً، فإذا بدر منه أخطاء هنا أو هناك، مما قد يكون سهواً أو طباعة، فلا يحمل محمل الجهل بها، والتشنيع على صاحبها بتلك الصورة غير اللائقة. وقد رأينا الشامي يخطئ في بعضها، وبعضها الآخر وجدنا لصحته وجوهاً إعرابية ولغوية أخرى عند البردوني.
2. رأينا الشامي يعمل على إفساد أي رأي أدبي أو اجتهاد منهجي للبردوني في كتابه "رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه" ويحاول النيل الشخصي من البردوني في تصريحاته وتلميحاته، وقد كان بوسع الشامي، وهو من هو أدباً وثقافة وعلماً، أن يقوّم الأخطاء عند البردوني بلغة علمية وموضوعية، بعيداً عن التجريح والتشهير والتشنيع، وقد بدا البردوني وكأنه للشامي عدو مبين، أو شيطان رجيم. ومن يقرأ كتب الشامي وبخاصة كتاب " من الأدب اليمني" و "مع الشعر المعاصر في اليمن" سيرى مقدار السخرية والاستهزاء والاستهانة والاستخفاف والتحامل على شخص اسمه البردوني، الأمر الذي جعل

الشامي تحت ضغط الكراهية الشخصية يتنكب طريق الصواب في بعض ما احتسبه من أخطاء على البردوني.

3. كنا نتوقع أن يدافع الشامي عن شعره بقدر دفاعه عن نفسه، ولكن هذا ما لم يفعله أو أنه أراد فلم يستطع، فقد رأينا نقد البردوني لشعر الشامي ورأينا تلك الأسئلة التي تساءلها البردوني ومع كل سؤال كنا نتوقع أن يطالعنا "من الأدب اليمني" برد عليه، والذي حصل أن الشامي وقف عدة وقفات، حاول أن يفند انتقادات البردوني له، فرد على بعضها ولم يرد على بعضها الآخر.

4. إصرار الشامي على تخطئة البردوني وإن كان مصيباً، وتصيد الأخطاء وإن كانت طفيفة، ومخالفته له في كل شيء صغر أو كبر.

5. البردوني أقل اطلاعاً من الشامي وأقل دقة في تحقيق النصوص للأسباب التي ذكرناها، ولكنه أكثر ميلاً وأكثر اتجاهاً إلى الكتابة المنهجية.

6. يميل البردوني إلى اللغة التعبيرية الشاعرية، بينما يميل الشامي إلى اللغة العقلانية المنطقية.

البردوني قليل المداجاة والمحاباة في آرائه النقدية، وذو نزعة واقعية، وروح تمردية وتشاؤمية.

7. الإثارة في منهج البردوني الأدبي والنقدي سمة غالبة عليه.

8. البردوني أكثر تواضعاً، بينما الشامي أكثر اعتداداً بنفسه.

التوصيات

النقد الأدبي الحديث والمعاصر في اليمن ثري، ويحتاج إلى مزيد من القراءات والدراسات والأبحاث العلمية، وبخاصة النقد الأدبي في فترات حيويته وازدهاره من القرن الماضي، الذي شهد حراكاً أدبياً ونقدياً ملحوظاً. وإن كان قد نهض بشيء من ذلك جهابذة الأدب وأساطين النقد في داخل اليمن وخارجه، وأثروا المكتبة اليمنية والعربية بدراسات وأبحاث غنية وقيمة، ولكن لا يزال هناك الكثير مما يستدعي بحثه ودراسته، سواء أكان أدباً بشقيه الشعري والنثري، أم كان نقداً بقسميه النظري والتطبيقي.

وأقرب مثال على ذلك الأديب البردوني، فعلى الرغم من الدراسات والأبحاث والمقالات التي تكتظ بها المكتبة عنه، لكن لا يزال هناك الكثير مما يمكن دراسته عن البردوني شاعراً وكاتباً وناقداً.

الهوامش:

1 - نقد النقد في التراث العربي، عبده عبد العزيز قلقيلة، دار المعارف، ط2، 1993م، ص148.

2 - البردوني ناقداً، حيدر محمود غيلان، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ط1، 2004م، ص58.

3 - من الأدب اليمني، أحمد محمد الشامي، دار الشروق، ط1، 1974م، ص 204.

4 - رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه، عبدالله البردوني، دار العودة، بيروت، ط2، 1977م، ص 17.

5 ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1987م، ج1ص204.

6 ـ شرح الرضي الاسترابادي (تـ686هـ) على كافية ابن الحاجب(تـ646هـ) تحقيق حسن بن محمد الحفظي، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1993م، ق1م1، ص 89-90.

7 ـ الرحلة، ص113.

8 ـ نفسه، ط3، ص120.

9 ـ نفسه، ص145.

10 ـ نفسه، ص 305.

11 ـ نفسه، ص351.

12 ـ نفسه، ص335.

13 ـ نفسه، ص180.

14 ـ من الأدب اليمني ،ص205.

15 ـ صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،، بيروت ، ج4، ص 2306.

16 ـ ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح أبي البقاء العكبري، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1978م، ج1، ص194.

17 ـ ديوان الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي الحسيني(359-406) تحقيق يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995م، م1، ص 69.

18 ـ ديوان الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى(355-406) شرح محمد التونجي، دار الجيل، بيروت، م2، ص 262.

19 ـ من الأدب اليمني، ص231-232.

20 ـ انظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م، ج6، ص138. والقاموس المحيط، الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، دار صادر، بيروت، ج4، ص 393، و ج1، ص 175.

21 ـ الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، القاهرة، دار غريب ، ط1، 1993م ، ص 148.

22 ـ نظمها أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي(تـ 790هـ) . انظر: شرح المكودي، اعتنى به أحمد عوض أبو الشباب، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002م، ج1، ص20. و حاشية الصبان على شرح الأشموني، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط1، ص 162. وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل، تحقيق تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، ط2، 2005م، ج1، ص94.

23 ـ البردوني ناقداً، ص 65.

24 ـ من الأدب اليمني، ص204.

25 ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1984م، ص586.

26 ـ من الأدب اليمني ،ص215.

27 ـ سورة البقرة، الآية 61.

28 ـ قصة الأدب في اليمن، أحمد محمد الشامي، دار الندوة الجديدة، القاهرة، ط3، 1961م، ص42.

29 ـ مع الشعر المعاصر في اليمن، أحمد محمد الشامي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1980م، ص208و209.

30 ـ اللوازم: مثل: حسناً، وأيضاً، وبعض الناس، ويا رحمة الله ، وأستودعكم الله..... انظر: المرجع نفسه، ص 166.

31 ـ من الأدب اليمن، ص374.

32 ـ رحله في الشعر اليمني،ص64.

33 ـ من الأدب اليمني،ص274.

34 ـ من الأدب اليمني،ص277.

35 ـ ديوان الزبيري، محمد محمود الزبيري، دار العودة، بيروت، ط1، 1978م، ص 282.

36 ـ الرحلة،ص146.

37 ـ من الأدب اليمني ،ص98. وميتم : بفتح الميم وسكون الياء وفتح التاء نسب إلى ميتم بن مثوة بن يريم ذي رعين وعداده في الكلاع ثم من مخلاف بعدان، وهو واد عظيم ذو نهر جار وعلى حافتيه القرى والمزارع، ويقع جنوب مدينة إب بنحو ميلين. (فهي إذن ليست في الحدا كما يظن الشامي، ولكنه كعادته يركن إلى الظن في كثير من أحكامه التي يخطيء بها البردوني). انظر: صفة جزيرة العرب، الهمداني/ لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الرشاد، صنعاء، ط1، 1990م، ص 141.

38 من أول قصيدة إلى آخر طلقة، عبد الله البردوني، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت،ط1، 1993م، ص 293.
39 - الرحلة ،ص142-143.
40 - الشعر المعاصر في اليمن،عبد العزيز المقالح، دار العودة، بيروت، 1974م، ص290.
41 - الرحلة،ص125.
42 -الرحلة،ص206.
43 - من الأدب اليمني ،ص197.
44 - نفسه ،ص198.
45 - ديوان نازك الملائكة، دار العودة، بيروت، م2، ط1، 1971م، ص229.
46 - من الأدب اليمني ،ص199.
47 - الرحلة،ص128.
48 - من الأدب اليمني ،ص80وص93.
49 - الرحلة ،ص49.
50 - من الأدب اليمني، ص206
51 - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (542هـ) تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1997م ، ق1م1، ص 192.
52 - انظر: المرجع نفسه، ق1م، ص246.
53 - -نفسه،ص38.
54 - نفسه،ص133.
55 - نفسه ،ص45.
56 - مع الشعر المعاصر في اليمن، ص209.
57 - نفسه،ص201.
58 - من الأدب اليمني ،ص199.
59 - من الأدب اليمني ،ص12.
60 - الرحلة،ص21.
61 - انظر: قصة الأدب في اليمن، ص67.
62 - الرحلة، ص21.
63 - نفسه، ص 29.
64 - من الأدب اليمني،ص40
65 - من الأدب اليمني،ص179.
66 - انظر: تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط8، 1996م، ص353.
67 - الذخيرة، ق3م2، ص 867.
68 - الرحلة ،ص32.

المراجع

1 . الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، دار غريب، القاهرة، ط1، 1993م.
2 . البردوني ناقداً، حيدر محمود غيلان، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ط1، 2004م.
3 . تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبه، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1996م.
4 . تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط،1983م.

5 . حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، تحقيق تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، ط2، 2005م.
6 . حاشية الصبان على شرح الأشموني، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط1.
7 . ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح أبي البقاء العكبري، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1987م.
8 . ديوان الزبيري، محمد محمود الزبيري، دار العودة، بيروت، ط1، 1987م.
9 . ديوان الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي الحسيني (359-406)، تحقيق يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995م.
10 . ديوان الشرف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين ،(355-406هـ)، شرح محمد التونجي، دار الجيل، بيروت.
11 . ديوان نازك الملائكة، دار العودة، بيروت، ط1، 1971م.
12 . الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ) تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1997م.
13 . رحلة الشعر اليمني قديمه وحديثه، عبدالله البردوني، دار العودة، بيروت، ط2، 1977م.
14. شرح الرضي الأستراباذي(686هـ) على كافية ابن الحاجب، تحقيق حسن بن محمد الحفظي، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1993م.
15 . شرح المكودي، اعتنى به أحمد عوض أبو الشباب، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002م.
16 . الشعر المعاصر في اليمن، عبدالعزيز المقالح، دار العودة، بيروت،1974م.
17 . صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت،
18. صفة جزيرة العرب، الهمداني/ لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الرشاد، صنعاء، ط1، 1990م،
19 . القاموس المحيط، الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، دار صادر، بيروت.
20 . قصة الأدب في اليمن، أحمد محمد الشامي، دار الندوة الجديدة، القاهرة، ط3، 1961م.
21 . لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م.
22 . مع الشعر المعاصر في اليمن، أحمد محمد الشامي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1980م.
23 . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1987م.
24 . من أول قصيدة إلى أخر طلقة، عبدالله البردوني، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1993م.
25 . من الأدب اليمني، أحمد محمد الشامي، دار الشروق، ط1، 1974م.
26 . نقد النقد في التراث العربي ،عبده عبدالعزيز قلقيلة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1993م.